أن نشرب السراب
فرحات فرحات

الكتاب : أن نشرب السراب (شعر)
المؤلف : فرحات فرحات
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٠
رقم الإيداع : ٢٢٤٦/ ٢٠١٠
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 026 - 3

الناشر
شمس للنشر والتوزيع
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٤(٠٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٠٢)
www.shams-group.net

تصميم الغلاف: محمود ناجيه

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

أن نشرب السراب

شعر

فرحات فرحات

شمس
للنشر والتوزيع

كيف سأبدأُ أغنيتي

هَمَسَتْ :

هل تكتبُ لي قطرةَ حبٍّ

أو دمعةَ شهدٍ في نيسانْ؟

وأنا ،

من شدّةِ خجلي من نفسي

وحنيني لليومِ الآتي

أستبقُ الموجَ إلى الشطآنْ

أتعثرُ .. أبتلعُ الأحزانْ

لا أعرفُ كيف تكونُ أغنيتي

(آهٍ لو أدري .. لو أدري)

شلالاً يترفُ في صدري

أو فيضًا من نورِ صلاتيْ

قدمي ما زالتْ تتعثرُ

فوقَ أزقةِ هذا الجرحْ

فأنا لا أعرفُ كيفَ أصولْ

أو كيف أجولْ

أو كيفَ ستبدأُ مأساتي؟!

آتٍ من خلفِ جدارِ الصمتْ

حزنًا ألمًا وصقيعْ

أقتلعُ الموتَ من اللاموتْ

(أجترُ) معاني الإنسانْ

يؤلمني أن الله هناك

في كلِ مكانْ

قد أعلنَ موقفه الآتي:

لا فرقَ شعوبَ الأرضْ

ما بينَ الأبيضِ والأسودْ

ما بينَ الظالمِ والمظلومْ

ما بينَ القاتلِ والمقتولْ

وأظنُّ بأن الشرحَ بسيطْ

وبأنَّ كلاميَ مفهومْ!

كيفَ سأبدأ أغنيتي

أو كيفَ سأبدأُ مأساتي؟!

مأساتي أضحتْ أغنيةً في عرسِ الموتْ

في ظلِ الصمتْ

في عهدٍ لا يملكُ أحدٌ غيرَ الكلماتْ

تأتي وتروح

كلهيبِ الشمسِ المسروقةِ في شهرِ شباطْ

عذرًا

أُغنيتي إن بترتْ منكِ الأطرافْ

فالنغمةُ ما زالتْ تَدمي

وهجًا

مطرًا

دمعًا

وحنيني لليومِ الآتي يبقى .

دُعـاء

فلتنثري هذا البكاءَ
لأنني،
سأصوغُهُ شعرًا
على صدرِ الزمنْ
وأصونهُ
في مهجتي ودفاتري
ضربًا من الإيمانِ
في وجهِ المحنْ.

فلتنثري هذا البكاءَ

لعلني ،

أروي حقولَ اللوزِ

في زمنِ البغاءْ

وأعودُ أزرعهُ

لينبتَ طفلةً

تنسابُ خلفَ دموعنا

عند المساء .

فلتعبثي في معبدي .. في منبتي

في خلوتي .. في عزوتي ..

في كلّ بابْ

ولتسبحي في خمرتي ،

في سكرتي

حتى يناجي الخمرُ

أطيافَ اللعابْ .

لكِ أن تكوني مهرةً عربيةً ،

في ساحةِ الشهداءِ

أو في الشامْ

لكِ أن تكوني دُميةً ذهبيةً

عصفتْ بأشباهِ الرجالِ

من الأنام .

يا مرتعَ التاريخِ

في أوطاننا ،

طال السبات ..

ألا تفكرُ في الرحيلْ ؟

إني كتبتكَ من جديدٍ

ها هنا ..

وشمًا على صخرِ الأُبوةِ

في الجليلْ .

فلتنثري هذا البكاءَ

زوابعًا وسنابلا

تحكي أزاهيرَ الأملْ،

في عتمةِ التاريخِ

لونٌ خافتٌ

يزدادُ حلمًا

في تواشيحِ المُقلْ.

سيدٌ عربي

سيدٌ عربي ،
يشربُ قهوتَهُ المُرَّةَ
يرتشفُ فيها فرحَ العمرِ
وكأسَ النَّصرِ
وبؤسَ العصرِ
وكلَّ الآهاتْ
له لونُ القهوةِ
في باديةِ الأردُنِّ وفي الصحراءْ
يشربُها في الربعِ الخالي
وبِقاعِ "الضاد"

يتذوقُ فيها طعمَ الناسِ
وطعمَ الوعدْ
يستنشقُ فيها غدرَ الرملِ
ومُرَّ العيشِ
وبطشَ القائدِ والمغوارْ

• • •

سيدٌ عربي ،
يلهو في صنعِ النارْ
يتلذذُ في دقّ المهباجْ
يبكي ، يضحكُ ، يحلمُ ،
يعلمُ أنّ العاملَ في حُلوانَ
وفي وَهرانَ وفي الأغوارْ
لا يملكُ تاجًا من غارْ

لا يملكُ بيتًا ، زيتًا ، حرفًا
أو بعضًا من صُنعِ قرارْ
لهُ طعمُ القهوةِ
مرًّا
كمرارةِ نهرِ الباردِ في عزِّ الصيّفْ
كمرارةِ لقمةِ عيشٍ تأتي كالطّيفْ

• • •

سيدٌ عربي ،
يعتصرُ الألمَ ، القهرَ ، الوجعَ
ويُصفّقُ لزعيمِ الأمّة
ينسى الظلمّة
يبني أحلامًا من ورقٍ
في كلِّ نهارْ

في "باب الحارةِ"

مع معتزٍ وأبي شهابٍ وأبي عصامْ

يزهو . . .

فينامْ

• • •

سيدٌ عربي ،

له لونُ القهوةِ

شكلُ الماءْ

لهُ ضعفُ الطفلِ

وعجزُ العجزِ

ووهنُ الداءْ

له وجهُ الله

يلوذُ إليه صباحَ مساءْ

يصومُ يصلّي ويبسملُ قبلَ الإفطارْ

بعدَ الإفطارْ:

" احمنا ربي ..

ربي أبعدْ عنا الأشرارْ

وقِنا شرَ الإعصارْ "

• • •

سيدٌ عربي ،

لا يقنطُ من حلمٍ موعودْ

من أُفقٍ مرصودْ

يبحثُ عن مفتاحِ الجنةِ

في التوراةِ وفي القرآنِ وفي الإنجيلْ

لا يسألُ جهرًا

لا يصنعُ مطرًا

لا يبحثُ عن رمزٍ مفقودْ

• • •

سيدٌ عربي ،

يشربُ قهوتهُ المُرّةَ

حمدًا لله

حمدًا لله !! .

خارطة

أقرأُ
في صوتك خارطةَ الوطنْ
ممتدًا بين حقولِ الشوقِ
وصلفِ العيشِ
وأملِ الناسْ
أسمعُ فيه صُراخًا
وأزيزَ رصاصْ
على أرصفةِ الشتاتِ
ودربِ الغربةِ
بين أحلامٍ ضاعتْ
ووعدٍ آتْ

أقرأُ فيه عذاباتِ القهرِ

وبطشَ النارْ

عزةَ نفسٍ أو إعصارْ.

حُلو الكلام

حُلوُ الكـــلامِ مذاقهُ مـــرٌّ إذا
مرَّ الحديثُ على مسامعِ جاهلِ

حلوُ الكـــلامِ طريقهُ لا تستوي
إلاّ إذا حاكتْ مشاعرَ عـــاقلِ

يا غافِلاً وقـــعَ الحروفِ ووشمها
أبدًا تكـــونُ بجـــاهلٍ في معقلي

إن كنتَ لا تدري بحـــالكَ إنما
حالُ الفقيرِ كحالِ شخصٍ غافلِ

وقعُ الحـــروفِ رنينُها من فضةٍ
ذهبٌ إذا ذهبتْ لفكرٍ صـــاقلِ

حلوُ الكلامِ ودائعٌ فيها اختفتْ
نـــورُ الشموسِ مهابةً من قائلِ

رَقصتْ على أوتارِ قلبٍ عاشقٍ
رَسمَ الحروفَ بدمعِ حبرٍ سائلِ

حلوُ الكـــلامِ إذا أتاكَ ضممتهُ
كرحيقِ وردٍ أو كطيرٍ فـــاتلِ

هو ذا الكلامُ إذا بدعتَ صياغةً
أغناكَ عن شـــرٍّ وهـــمٍّ مثقلِ

خارج التغطية

كيف لي أن أسبقَ الريحَ إليكِ
وأنتِ خارجَ الزمانِ والمكانْ
كيفَ لي أن أمدَّ يدي
لأقطفَ همسةً
زرَعَتها مراكبُ العشقِ
في بحرٍ من المرجانْ
كيف لي أن أكتبَ قصيدتي الأخيرة
وأنتِ خارجَ التغطية
حفنةً من أحرفٍ صغيرة
مزروعةً بالشوكِ والأحزانْ

• • •

هل تدري سيدةٌ رحَلتْ

أن الشمسَ بلا ألوانْ

وأن التربةَ ما عادتْ

تُنبت أزهار الرمانْ

هل تدري موتَ قصيدتنا

في قسوةِ هذا الصيفْ ؟

في نشوةِ ذاك الطيفْ ؟

هل تدري سيدةٌ رحلتْ

أني مزروعٌ في صمتي

وبأني بتُّ بلا عنوانْ ؟

• • •

يا امرأةً تبحثُ عن حلمٍ في قشةِ نارْ

يا امرأةً تخشى أن تغرقَ عند الإبحارْ

هل لي أن أعرفَ معنى الحبِ لديك؟

هل لي أن أبحثَ في عينيكِ

أن ألمسَ عبقَ الأسفارْ؟

ماذا تخفينَ وراءَ الصمت

إني أتحسسُ موقعَ جرحي، موطنَ زادي

لا قمحَ لدي ولا شطآنْ

يا امرأةً ضاعتْ

وأضاعتْ وقتَ الترحالْ

هل تزهرُ ذكرى في عمانْ ؟

هل ينبتُ لوزٌ في نيسانْ ؟

حالة أُولى

سأخرج وحدي لأبكي عليكِ
ليومٍ .. لشهرٍ .. لعقدٍ .. لأكثرْ
سأخرجُ وحدي لأبكي علينا
ليومٍ .. لدهرٍ لحُبٍ تكسّرْ

• • •

سأخرُجُ حتى أُكفكِفَ قطرًا
خجولاً تسللَ خلفَ دموعي

• • •

سأخرجُ وحدي وعبءٌ ثقيلٌ
يلازمُ ظلي ويُطفي شُموعي

• • •

سأخرجُ حتى تجفَّ المآقي
لصبحٍ جديدٍ بغيرِ تلاقِ
وأسكنُ بيتًا وحيًّا جديدًا
فلا أتذوقُ طعمَ الفراقِ

• • •

سأخرجُ وحدي لأبكي بعيدًا
وأندُبُ وعدًا وعهدًا كذوبا
وأندبُ صبحًا تمزقَ ليلاً
وكم كان صبحًا جميلاً عذوبا

• • •

سأمضي وحيدًا وقلبي يدمي
بغيركِ كيفَ يكونُ المسيرْ
وكيفَ سأرحلُ عنكِ وأنتِ
بقلبي سكنتِ بغيرِ نذيرْ ؟

• • •

حالة ثانية

اتبعيني واتبعي دربَ القصيدة
واسكبي نزفَ المتاهاتِ
في أزقةِ الشهوةِ
على شواطئ ميكونوس
وفي منعطفات توسكانا
فهل أنتِ حاضرةٌ للرحيل؟

• • •

أهلاً سيّدتي

أهذه حقيبتكِ؟

هل حزمتِ لوحدكِ ؟

هل أعطاكِ أحدٌ شيئًا ؟

آسف سيّدتي ...

انتظري قليلاً ؟

ويطول .. يطولُ بنا الانتظار

وتتكرّرُ الردة

بنفس الحِدَّة

تروحُ وجوهٌ وتأتي وجوه :

هل حزمتِ لوحدكِ ؟

هل أعطاكِ أحدٌ شيئًا ؟

لا بأسَ ..

تخطينا المياهَ الإقليمية

فاضحكي

يا عاقدةَ الحاجبينِ

وافردي غلالةَ بؤسك

زفيها عطرًا ناعمًا

أو قطراتٍ من ندى

ودعيني أرسمُ فيها

حبًا مفروشًا بالوردْ

ممزوجًا بنبيذِ الخدْ

• • •

هل تذكرين

لماذا ضحكنا

من سيارة "الفيات" الصغيرةِ

ذات السقفِ المفتوح

التي حملتْ عشقنا

وبذرتهُ زخاتٍ

زخات ..

على رمالِ الشاطئ ؟

هل تذكرين ؟

هل ؟!

أيتها الصغيرةُ ..

هل لفحتكِ شمسُ الغربةِ

وزرعتْ خطين على كتِّفيكِ ؟

دعيني أسافرُ فوقهما

لعلي أنزلقُ وأذوبُ هناك

عند قعرِ الوادي .

حنـين

أطلي بماءِ الوردِ أُغنيةً تضيعْ
عن بيتِ جدّي
في أزقةِ ذكرياتي
في نشيدي
في سمائي.. في فضائي.. في الضلوعْ
أطلي ملامحَ جدتي
غارًا وإكليلاً وفيضًا من خزامْ
عن كلِ رمانٍ وتينْ
عن كلِ فاكهةٍ تهادتْ خلسةً
لتكونَ لي وحدي أنا - محبوبها -
في عتمةِ الليلِ الدفين

يا جدتي هل تذكرين

ذاك "الخواجا" كان يأتي دارَنا

متبرجًا بحقيبةٍ

تُخفي كنوزَ الكونِ في صمتِ السكون

متسائلاً في لهفةٍ :

(كيف خاله فرخات ؟)

ويجيءُ ردُّكِ قاطعًا دون انتظارْ :

ها هنَّ أسرابٌ بأرضِ الدارْ .

• • •

تهزمني أمواجُ الذكرياتِ
على شواطئ الغربةِ
في أزقةِ الحارةِ الغربية
فلا عادتْ تناديني البوابةُ العاليةُ
موصدةٌ على ذاتها
موشحةٌ بصدأِ آلام السنين
ولا شجرةُ النخيلِ
ولا بيتُ "أبو إسماعيل" المهجور
ما عاد بيتُ السرِّ بيتَ سرٍّ
وطريقُ شجرةِ التوتِ والجوزِ
لا يفتحُ ذراعيه لملاقاتي..

• • •

أجتازُ قارعةَ الزمنِ

أعدُّ نجومَ الأمسِ

وبؤسَ الغدِ

أسمعُ وقعَ أقدامِ حصانِ جدي

القادمِ من أرض "الرّندة"

أتهيأُ أن يأخُذَني بيديه

أن يصعدَ بي سطحَ الدنيا

أن يقطفَ لي قمرًا ... نجمًا

قطعةَ بسكوتٍ أو حلوى

... جدي لا يقرأُ أحلامي

لا يُدركُ كُنه الأطفال.

أن نشربَ السراب

يومَ امتطينا صهوةَ الزمنِ المدججِ بالدمارْ
يومَ التقينا حين كانَ الدربُ مرصوفًا بغارْ
يومَ اختبأنا خلفَ أجنحةِ الظلامْ..
يومَ ا ف ت ر ق ن ا
ما كانت الأحلامُ تسألُ شوقنا عنا
وعن نجمٍ يغارْ

• • •

في صحوةِ الإعصارِ أسألُ ثغرَكِ الباكي

عن حفنةٍ من نارْ

عن كسرةٍ من دمعةٍ صغرى

– بهيًا كان ذاكَ الجرحُ في شفتيكِ، في شفتيَ –

يؤلمني وقوعُ رموشِ أحلامي

على خديكِ مبتورًا

بلا إنذارْ

• • •

أخافُ عليكِ من وجعي ومن ألمي

ومن سهمٍ أبى أن ينحني طوعًا

إذا رحَلتْ سهامٌ فوقَ أهدابي

وحطتْ فوقَ أهارٍ بلا شطآن

أخافُ عليكِ من دمعي ومن كتبي

ومن حرفٍ تسللَ باحثًا عنا

وعن زهرٍ بلا نوّارْ

• • •

أليسَ النجمُ مرتعُنا إذا ما الأرضُ خانتنا

وهزّت عرشَ حاضرنا وماضينا ؟

أليسَ النجمُ يحمينا

إذا أنفتْ رفوفٌ من سنونو العشقِ

من ترتيلةِ العشاقِ

فوقَ مساكبِ الحناءْ ؟

أليسَ..

أليسَ الحبُ أن نأتي بزادٍ من عذاباتٍ

وماءٍ من سرابْ ؟

أليسَ النجمُ مرتعنا إذا ما نفسُنا ضاعتْ

بلا إشعارْ ؟

• • •

إليكِ أسوقُ مرثاتي

فأنتِ جنوبي المحمومُ مرفأُ عمري الدافي

وأنتِ اللوزُ والصبار

وأنتِ القحطُ والأمطار

وموجُ البحرِ والبحار

إليكِ أعودُ مرتقبًا

رذاذًا من شذا الأشعارْ.

املأ كؤوسك

تبكي علينا بلادُ العــرْبِ مذ زمنٍ
كيفَ الحديثُ وكأسي ملؤها القرفُ

بدّلْ كؤوسَكَ لا خوفًا ولا وجــلاً
تحلو الكؤوسُ بشعبٍ حينَ ترتشَفُ

واشربْ بزهوٍ على أطــلالِ قــافيةٍ
كانت ملاذًا لشعبٍ رمــزُهُ الشرفُ

أين العــروبةُ مِنْ ليلى ومِنْ هنــدٍ
أين السواقي وأين الغيدُ والتــرفُ

أين الوليدُ وأين السيفُ من غمْـــدٍ
من نصلهِ ارتجفتْ أقـــوامُ إن زحفوا

أين الصواري وأين البحرُ في خطبٍ
كانت لطـــارقنا كاللحـــنِ ينعزفُ

أين الـــوَّابي تهـــادى فـــوقها عمرٌ
من وطأةِ العـــزِّ بات الرّملُ يرتجفُ

أين الشموسُ وأينَ البـــدرُ في وطنٍ
أين الرّيـــاضُ وأين النفطُ والنجفُ

ما عـــاد يـــؤلمني جـــرحٌ ونـــائبةٌ
ما عـــاد يشغفني أمـــرٌ إذا شغفوا

املأ دنانكَ واشربْ كأسَ من رحلوا
وأغمضْ جفونكَ قد ماتوا وما عرفوا!

الوصية الحادية عشرة

سامحتُكَ حينَ كفرتْ

وغفرتُ لأنكَ لم تأبهْ بوصاياي

لكني سوفَ أكون

بركانًا من نارٍ وأتون

لا تقلعْ !

احذرْ لا تقطعْ

شجرَ الزيتون

إني بلغتكَ .. هل يصحو فيكَ الإنسان ؟!

فاتا مورغانا

أريدكِ سرابًا
أو سحابةً ليلية
أريدكِ وهجًا يذوبُ
في ليلةٍ سرمدية
أريدُ سرَّكِ أن يموت
هناك..
خلف جدارِ الصينِ
أو خلفَ تلالِ العروبةِ المنسية
أريدُكِ أن تكوني
قبعةً

تُخفي وراءَها
جراحَ الأمسِ
وبؤسَ الغدِ
أريدُك شلالاً
يمسحُ كلَّ الخطايا
عن وجوهِ العذابات
أريدُك أن تكوني
فاتا مورغانا ...
ذهبتُ إلى الماغوطِ أسأله:
عن موجعِ الأوطان
عن موجعِ الإنسان
معنى الخيانةِ
حين تغفو الشمسُ آمنةً
ويمتدُ الظلام
ويكون ما قد كان

• • •

أريدك أن تكوني البدايةَ
نقيةً كحباتِ الثلجِ
طاهرةً كلُعَّابِ الأطفالِ
واتركي رسمَ النهايةِ
فأنا بارعٌ في رسمِ النهايات

أريدُك أن تكوني ..
أن لا تكوني ..
فاتا مورغانا .

أيتها القصيدة

أتسلقُ جدرانَ القصيدةِ
علَّ وهجَ الحروفِ يضيءُ لي عتمَ الطريقْ
أسألها أن تجمعَ لي شتاتَ أفكاري
أن تحملني
إلى حيثُ يكمنُ طائرُ الرعبْ
في خطوطِ البدايةِ والنهاية
معلقةً على وجناتِ الشعرْ
برمالٍ زينتها دموعُ الأطفالْ
ونقشتها
عندَ شواطئ غزة
مخنوقةً باللونِ الأحمرِ القاني

آهِ يا دماءَ غزة
كوني شلالاً هادرًا
يملأُ أيقوناتِ الحريةِ
فُتاتًا من الخبزِ والحلمْ
على جبينِ الذلِ والهوانْ

أيتها القصيدةُ العابرةُ مواطنَ ضعفي
كوني لي حبرًا نظيفًا
أشربه كلّ صباح
جرعةَ ودّ وخصامْ
أغسلُ به ضميرَ الأقلامْ
التي اهترأتْ، هزلتْ، شُلتْ
خانتها ذاكرةُ الأيامْ

أيتها القصيدةُ،

علقي على حائطِ التاريخِ

تاريخَ انهزامي

ثم ارشقيهِ بماءِ الوردْ

وانثري فوقَ حروفهِ

أهازيجَ العودةِ

موشحةً بصوتِ فيروز

القادمِ من بلدِ الإعصار

آهِ يا فيروز

مُدي جسرًا بينَ قلبكِ المزروعِ في بيروت

وصوتكِ الآتي من الشامْ

آهِ يا فيروز

خبئيني في ثنايا صوتكِ الدافي

مع تراتيلِ الصباحِ ورحيلِ الطيورْ

دفئًا وسلامْ

أيتها القصيدةُ،

لا تنامي بين يدي

أخافُ على نفسي هبوبَ الريح

كوني معي كوني معي!

كلماتٌ حيرى

أبــدًا هي الكلمــاتُ حَيْرى تصْدأُ
تغفو على زَنــدِ الزمــانِ وتبــرأُ

تبدو كومضِ السيفِ في إشهــارهِ
لتعــودَ تلهــو في الفضــا تتلألأُ

تتثاقــلُ الأشعــارُ في طيــاتهــا
ثملى بــوزْرِ الحــب لا .. لا تهــدأُ

تنســابُ خلفَ خيوطها أحلامُنــا
حُبلــى بنــارِ الشــوقِ لا تتلكّــأُ

فــإذا بُليتَ بنائبــاتٍ خــاطبتْ
فيكَ الحيــاةُ: أما تعــودُ وتبدأُ ؟!

ما أتعسَ الكلمــاتِ في أوطــاننا
تغفو على صــدرِ الضميرِ وتصدأُ

رقصتْ على وترِ الكلامِ خواطري
عطــرُ الكــلامِ لآلــئٌ لا تُطفــأُ

كبـــوة

كلُّ صباح ،
يمتطي الفارسُ العربيُّ جوادَه
يكتشفُ أنَّه من خشبْ
تعلو وجهَهُ ابتسامةٌ
يصرخُ في سرِّه :
لن تكونَ لحصاني كبوةٌ
لن أقاتلَ الريحَ
وسيفي لن يُشهرَ في وجهِ المستحيل
طيبةٌ إقامتي على ضفافِ بردى
وشطآنِ النيل

فهنيئًا لراحتي

وهنيئًا لسعادتي...

• • •

كلُّ صباح،

يقرأ المواطنُ العربيّ في الصفحةِ الأولى

أخبارَ الزّعيم،

تنفرجُ أساريرُهُ:

"إنَّ الوطنَ بألفِ خير..

إنَّ الوطنَ بألفِ خير"

يدخلُ في "نرفانا"

تغنيهِ عن ألفِ قرصٍ من ال | ال | إس | دي

فيما المحرّرُ في امتعاضٍ

يبحثُ عن خبرِ مقتلِ مئاتِ العراقيين

يبحثُ، يبحثُ.. يلهثُ..

حتّى الصفحةِ العشرين

كيفَ بحقّ السماءِ

يفسدونَ عليهِ شرفَ ممارسةِ المهنة ؟

تبًا لهذا المواطن

وطوبى لشرفِ المهنة !!

• • •

كلُّ صباح، يموتُ المفكرُ العربيّ ألف ميتةٍ..

على رمالِ المغربِ العربي

وفي حاراتِ الشامِ العتيقةِ

وفي كلّ بقعةٍ.. تنطقُ بالضاد..

ثمّ يحيى ، بقدرةِ قادر

إذا نقلته العنايةُ العليا

إلى غرفةِ الإنعاشِ..

مزوّدةً بأوراقَ خضراء

في بلاطِ الأمراءِ

ودهاليزِ قصورِ الرئاسة!!

• • •

كلّ صباح ، حينَ أصحو من سكرةِ أحلامي

ويدايَ ممدودتانِ للشمسِ والرّيح

أتذكرُ أخبارَ الأمسِ

وحديثَ الناسِ على الطرقات

أتذكرُ طفلاً يتسوّلُ شاراتٍ ضوئية

أُمًا عربية

أتذكرُ من بشَّرني :

"وحدة، حرية، اشتراكية"

فأعود إلى سكرةِ أحلامي

وكوابيسي الشخصية!!

• • •

كلُّ صباح،

نستلّ أخرَ طرفةٍ:

سنحتلُّ - نحنُ العرب - عما قليل

الكرةَ الأرضية

لأنَّ الغربَ سيكون

قد سكن المرّيخ.

رسالة

أبدًا أجـــاهرُ أن يكونَ كلامي
حـــرًّا صريحـــًا لائقًـــا بمقامي

يا صـــاحبي مهـــلاً عليَّ فإنني
لا أطعنُ الفكرَ السديدَ الرامي

إني عهدتكَ عـــاقلاً مُتعقـــلاً
ترنـــو إلى ذاك المقـــامِ السامي

ولقد رأيتُكَ في جميعِ قصائدي
عزفًـــا من الإيمـــانِ والإلهـــامِ

ما ضرَّ قولكَ إن أتيتُ معارضًا
فكرًا تراءى في صدى الإعلامِ؟

يا صـــاحبي إن الحيـــاةَ تبادلٌ
في الفكرِ والإخصابِ والإسهامِ

يا ليتَ شِعري ما أتيتَ بناقصٍ
حتَّـــى تُشيـــرَ إليَّ باستفهـــامِ

فيمَ اعتمادُكَ قولَ غـــرٍّ جاهلٍ
متسولٍ في ســـاحةِ الإبهـــامِ؟!

إن كان في ظلِ القوافي مضجعي
فلقد قضضتَ مواجـــعَ الإيلامِ

لـؤلـؤة الشعر

(مهداة إلى روح الشاعر نزيه خير)

ثقيلةٌ

في مساربِ الأيامِ

أقدامُ الزمنْ

تخطفُ من عيونِ السماءِ بذورَ الفراقْ

تفوحُ منها رائحةُ الأسى

ومُرّ العناقْ

أيتها الأرضُ،

رائحتكِ مشبعةٌ بمطرٍ أصفرْ

تخطى عتبةَ "العين الشمالية"

غادرها صفاءُ العيونِ في رحلةِ العذابْ
لا شمسَ، لا قمرَ، لا أحبابْ

يا أيها الفارسُ القاطنُ ساحةَ أبي إبراهيمْ
هل شربتَ من مياهِ العينْ؟
إذًا،
لماذا؟ كيفَ؟ وأينْ؟
تقول:
"الشعرُ حزنُ الليلِ في عيوننا
والغربةُ التي لا تعودُ إلى لقاءْ"

... هو بسمةُ الصباحِ
وشرفةُ الشروقِ
هو اختباءُ الطلّ في وجهِ العذارى
هو غزلُ العصافيرِ
في ليلِ الوداعْ

مع نسائمِ المساءِ وكستناءِ الروحْ
في ليلةٍ قارصةٍ
جمرٌ من الإبداعْ

• • •

أيها الفارسُ،
كيفَ ترجلتَ عن صهوةِ الشعرِ دونَ نذيرْ ؟
وكيفَ أخذتنا على حينِ غِرّةٍ
ونحنُ ما زلنا سكارى
نشربُ الشعرَ ونشدو
في كؤوسٍ من حريرْ ؟!
هل تعرفُ كيفَ يكونُ الموتْ ؟
هل ندركُ عجزَ الصمتْ ؟
في حضرةِ ذاك الموتْ
في كنهِ الذاتْ

فاقطفْ من وهجِ النجمِ ونورِ الشمسْ

لؤلؤةَ الشعرْ

يا أجملَ من صاغَ الكلماتْ.

دربُ الحرير

إن زُرتني يا شوقُ
في ليلِ الجوى
ونفثتَ حلمًا من دخانِ سجائري
فاعلمْ بأني
مُذ رُزقتُ بكوكبٍ
أحيا بقلبٍ نابضٍ ببشائرِ
لكنني أهوى بقلبٍ خافقٍ
والقلبُ لا يُسمِعْ صداه لسائرِ
ليتَ القلوبَ إذا توافقت
اهتدتْ
قد كنتُ أولَ من هدَته بصائري ..

• • •

يا قائلاً

أحلى أناشيدِ الهوى

كُن لي لسانًا

واعتبرني المُنشِدا

وانظرْ إلي دون النجومِ مرددًا

صوتَ الفُؤادِ

معانقًا رجعَ الصدى

كالصبحِ إن لاحتْ

لها إشراقةٌ

كالوردِ في ألقٍ

يبلله الندى

ثَملٌ أنا

بين الحروفِ وبينها

من أينَ يأتي الضوءُ في عتمِ الردى ؟!

هل من شفاهٍ ناضراتٍ لامستْ

وجعَ التماسِ

على مفارقِ مرقدي؟

هل من عيونٍ ثاقباتٍ

أطفأت نارَ الكآبةِ

في ثنايا معبدي؟

• • •

يا حُلوتي مهلاً عليَّ فإنني

حرفٌ تآكلَ

فوقَ نارِ الموقدِ

إني أموتُ على مشارفِ موجِعي

لأعود أحيا

عندَ وقعِ قصائدي..

كوني على دربِ الحريرِ أميرةً
سمراءَ تنبضُ في عروقي، في دمي
كوني صباحًا في حروفِ قصائدي
كوني مساءً حالمًا
في معصمي.

كوني شتاءً دافئًا في مخدعي
أعدو إليكِ
ومنكِ.. حتى أحتمي
إني سأرحلُ إن بقيتُ معذبًا
(هل غادرَ الشعراءُ من متردمِ) ؟

أسئلة عبثية

ماذا لديكم في ثنايا العمرِ
من ذهبٍ ومن تبرٍ وماسْ
ماذا لديكم من حكايا
من طقوسٍ
من خفايا
من ألاعيبِ الطفولةِ
عندَ رأسِ النبعِ
من وجعٍ ومن هَّمٍ ومن تعبِ التماسْ
ماذا لديكم في خفايا المجدِ
من زهوِ القصيدةِ
في احتضارِ المنبرِ المرصودِ في وجهِ السماءْ

ماذا لديكم

حين يغفو النجمُ في كبدِ الفضاءْ

يا أيها الباقونَ تقتاتونَ من خبزِ العراةِ

ومن بقايا حلمهم ،

ماذا فعلتم كي يفوحَ اللوزُ يهمسُ للندى

ماذا فعلتم حين ضنَّ الدّمُ لونَ الدّمِ

وانتحبَ الفؤادْ

ماذا فعلتم

حينَ ضاقَ الحبرُ ذرعًا

حين ضاعَ الحرفُ وانطفأ المِدادْ

يا أيها الناجونَ من عركِ الرياحِ

طعامُكمُ نعمٌ ولا

لا تسبقوا سيرَ الرماحِ تمهلوا

لا ينظرُ الرمحُ الهمامُ وراءَه

فتمهلوا

ناموا على صدرِ الأناةِ سويعةً

ثمَ استفيقوا : أم بنعمٍ أم بلا

ماذا لديكم لو أفاقَ البحرُ يومًا

دونَ زُرقَةِ مائه

دون السحابْ

سقطَ الكلامُ على الكلامِ

وما روى متأثرًا بجراحه

من أينَ يأتي هاجسُ الأحلامِ

في صمتِ اليباب

ماذا لديكم من فلولِ الشعرِ ،

من بحرِ القوافي ،

من عيونِ الحورِ تسبحُ في فضاءاتِ الأغاني ،

من روابي العشقِ ،

من صدرٍ نديٍ لامست أطرافهُ روحَ الحياة

ماذا لديكم يا أعزائي

ولي في قبضتي ستونَ بابْ

يا أيها الباقونَ تقتاتونَ من خبزِ العراةِ

ومن بقايا حلمهم

مهلاً على سربِ الفراشِ

وحاذروا

يئسَ الفراشِ

ففي طياتهِ شمسٌ وغابْ.

أنقاض نفس

أدوسُ بحرقةٍ أنقاضَ نفسي
حنينًا خافتًا
من تحتِ رمسي
وقبري شاهدٌ يحترُ شوقًا
يناجي طيفَ آمالي وأمسي
حصدنا ما نما فينا ومنا
قبيلَ الزرعِ
سنبلةً بهمسِ
فما حملتْ رياحُ الشرقِ بذرًا
ولا حجبتْ
رياحُ الغربِ شمسي

أصونُ مواجعي

حينًا وحينًا

أُقطعُ وصلها إربًا بفأسي

لعلّ الصبحَ يأتيني بشوقٍ

تطايرَ من أُميةَ أو لعبسِ

لماذا كلما لامستُ نجمًا

تثاءبَ مثقلاً من همِّ لمسي؟

فما دانتْ رؤوسٌ في الأعالي

ولا سطعتْ نجومٌ فوقَ رأسي

غفوتُ مع الصمودِ على سحابٍ

تناثرَ فوقَ أطلالي وقدسي

فلذتُ معانقًا صدرًا حميمًا

تفانى مع شفاهي ثمَ كأسي.

رقصة الموت

أوقفوا هذا القطارَ
فإني راحلٌ
لا شأنَ لي في صبحِكم ومسائِكم
لا شأنَ لي في صيفِكم وشتائِكم
فتخاصموا
وتقاتلوا
وتناحروا
ولتشهدوا من فضلكم ببراءتي
من الطوفان،
دمِ المسيحِ ودم يوسفَ
ومن غزواتِ الفرسِ والعربْ

سجّلوا أمامكم :

أيها النائمون على مطايا الحرابِ

ما عادَ تاريخكم إلا قطعةَ حلوى

فسدَ مذاقها

على موائدِ المحافظين الجدد

ها هو هولاكو يعود ملبّيًا

نداءَ بغدادَ

شبقةً تهزُ ردفيها

في رقصةِ الموتِ الأخير

أوقفوا هذا القطارَ

فإني راحلٌ

ما عدتُ احتملُ التخلّفَ

في مسارِ التائهين

ما عدتُ أحتملُ التعصبَ

في قلوبِ المؤمنين

قاموسكم أضحى كلامًا نافرًا
وخطابكم
متعثرًا كغبارِ صحراءِ العرب
وعيونكم
حمقى يغطيها الرمد

سجلوا أمامكم :
فراشاتكم ،
لن تطيرَ بعد الآنَ فوقَ سمائي
وأهازيجكم
لن تخرقَ بعد الآنَ طبلةَ أذني
فأنتم خرافةٌ ككلِ الخرافات :
لم يمتطِ عنترةُ صهوةَ جواده
ولم يستلّ طارقُ بنُ زيادٍ سيفه
فأنتم خرافةٌ ككلِ الخرافات
وأضحوكةٌ في سفرِ التكوين .

" ملنخوليا "

في حلكةِ الأفكارِ تخطفني الرؤى
سرًّا على وسنِ الأثيرْ
تنسابُ بين أصابعي ، في معصمي
كرذاذِ أحلامِ الطفولةِ في الغدير
في حلكةِ الأفكارِ يسرقني الصبا
ملقىً على أمواجِ نهرٍ من حرير
أُنشودةً عذراءَ
في رحمِ الحياة

يا يأسُ،

وأنتَ عائدٌ إلى مفارقِ الشيبِ

في مقاطعِ التاريخْ

قل لي:

من الذي أتى بكَ إلى هنا،

محملاً بأعرافِ المجوسِ وثرثرةِ الأصنام

قل لي:

أيها الغازي حجرات قلبي،

كيفَ يكونُ الليلُ ليلاً

والنهارُ نهارْ؟

أسمعْ رنينَ خُطاكَ

مع زوابعِ الصحراءِ

ومتاهاتِ المدينة:

علقْ على أكفِّ الناسِ أشرعةً حمراءَ

أو سوداءْ

اعزفْ نشيدَ الصمتِ

في ظلِّ القبورْ

في حضرةِ الغيابْ

في ظلِّ السكينة

ثم اسرج حصانكَ وتوكلْ

أيها المعلقُ على لوائحِ الصقيع

مدَّ يديكَ إلى المجهولْ

عللكَ تلمسُ رائحةَ الأمسْ

مرسومةً على خيوطِ العنكبوت

منثورةً على خدِّ طفلٍ عربي

باعتهُ أُمهُ في سوقِ عكاظْ

قافيةً على البحر الكاملْ

مدَّ يديك الباردتين

ازرعْ بؤسًا

واقطفْ يأسًا ..

في حُلكةِ الأفكارِ تخطفني الرؤى

حينًا ، وتحملني إلى عدمٍ

إلى وهمٍ ونارْ

تقطعُ بعضَ ما عندي

بصمتٍ باردٍ كالموتْ

بعزمٍ قارصٍ كالصمتْ

تلملمُ سربَ أشلائي

بنشوةِ من غدا صبًا

بفعلِ السَوطْ .

وجهُ الثلج

ولأني أعلمُ مصدرَ هذا الصمتْ
ولأني أعلمُ أن النجمةَ قد ماتتْ أولَ آذارْ
ولأني أُدركُ أنَ الشعلةَ ما عادت تستهوي النارْ
ولأني ألقطُ أنفاسي،
ولأني أعلمُ ما قد كانَ وما قد صارْ
أتلمسُ رقصَ الموتِ ونبضَ الوقتْ

• • •

أعترفُ بأني أتبخرُ كسحابةِ صيف
أتذوقُ طعمَ الشعرِ وطعمَ الرملِ على الشفتينْ
لا ذكرى عادتْ تسعفني

لا موطأَ قدمٍ في روما
لا حبةَ تينٍ في اليونانْ
أو كأسَ نبيذٍ في اسطنبولْ

• • •

أعطيتكِ أغلى ما عندي، أعطيتكِ نبضَ الكلماتْ
أعطيتكِ حرفًا مصقولاً بأنينِ الذاتْ
أعطيتكِ علبةَ أحلامي
أعطيتكِ شمسي تدفئنا في عتمِ الليلْ
ووهبتكِ روحي وسمائي وشذى الأشعارْ
وعباءَةَ حبٍ تحمينا شرَّ الإعصارْ
الآنَ ونحنُ نطوفُ زقاقَ الأمسْ
وكآبةُ تشرين انتزعتْ موطنَ قدمي،
بوجوهٍ تلبسُ أقنعةً من دونِ عيون

لا ريحًا تلمسُ أطرافي

لا صوتًا آتٍ من جرشٍ

أو أي مكانْ

• • •

يا وجهَ الثلجِ إليكَ أعود

كي تكسرَ في بردِكَ دفءَ الأوصالْ

كي تمحو أسطرَ ملحمتي

فحديثي ما عادَ حديثًا وحروفي ضاعت مذ زمنٍ

فاظهرْ يا وجهَ الثلجِ .. وداعًا

كي تنزعَ آخرَ عنقودْ

• • •

لا أملكُ غيرَ الصمتِ ملاذًا

يحملني في رفقٍ عبرَ الكلماتْ

يمطرني دفئًا كي أبقى

مترعَ القلبِ .. بلا حجراتْ

لألفَ بمنديلي صمتي

يا وجهَ الثلجِ وداعًا .

وراءَك

وراءَك

ألفُ معصيةٍ

وثلجٌ من رمادْ

وأصابعُ الشيطانِ في كبدِ السما

تكوي العبادْ

تسبي سنيّ العمرْ

تدمي جفونَ الصبرْ

تسطو على الذكرى

ما همها الذكرى؟

لا عاشَ قوسُ النصرْ

يا صاحبَ الأضداد

اترك هبوبَ الريحِ

في رجعِ الصدى

ثمّ استرحْ

في واحة الإنسانْ

في حضرة الشيطانْ.

وصية خاصة

أحبيني بقدرِ الحبِ ما أعطى

وزيديني

خطايا من خطاياكِ

أحبيني

أحبي موجيَ الهادي

يلاطمُ موجكِ الثائر

يحاكي رملكِ الدافي

فقلبي عاشقٌ طائر

وروحي تكرهُ الأصفادَ

زيديني !

ولادة

تمَّت القصيدةُ بعمليةٍ قيصرية
خرجتْ مبتورةَ الأطرافِ
بكتْ عليها الورقةُ البيضاءُ
وهمَّتْ بتقبيلها
تبخرَّ الحبرُ
واختفتْ.

❖ ❖ ❖

الشاعر في سطور

- شاعر وكاتب من فلسطين.
- عضو إتحاد الكتاب العرب في الداخل الفلسطيني
- صدرت له رواية "القضية رقم ١٣" عن دار الشرق في القدس، بالاشتراك مع الشاعر مجيد حسيسي.
- أصدر كتابًا عن معالجة السجين المسرح، بعنوان "لكل إنسان الحق في بداية جديدة".
- له مساهمات عديدة في كتابه المقالات الاجتماعية والفكرية في العديد من المواقع الإلكترونية.
- يعمل في مجال العلوم الاجتماعية؛ محاربة الإدمان والجريمة. وحاصل على لقبٍ ثانٍ في professional communication من جامعه كلارك في الولايات المتحدة.

- البريد الإلكتروني: farhat_social@yahoo.com

شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية ، وماباين تحقيق رسالتها الثقافية. وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافًا.

- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها.
- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها.
- التعريف بالكاتب والكتاب إعلاميًا وجماهيريًا، ومد جسور التواصل بين المبدع والمتلقي.
- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" ماديًا وأدبيًا ومعنويًا، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلاميًا ودعائيًا، بما يضمن له مكانًا بارزًا في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004/5 - (+2) 0188890065

n

- كيف سأبدأ أغنيتي ٥
- دعاء ٩
- سيد عربي ١٣
- خارطة ١٩
- حلو الكلام ٢١
- خارج التغطية ٢٣
- حالة أولى ٢٧
- حالة ثانية ٣١
- حنين ٣٥
- أن نشرب السراب ٣٩
- املأ كؤوسك ٤٣
- الوصية الحادية عشرة ٤٥

- فاتا مورغانا ٤٧
- أيتها القصيدة ٥٣
- كلمات حيرى ٥٧
- كبوة ٥٩
- رسالة ٦٥
- لؤلؤة الشعر ٦٧
- درب الحرير ٧١
- أسئلة عبثية ٧٥
- أنقاض نفس ٧٩
- رقصة الموت ٨١
- ملنخوليا ٨٥
- وجه الثلج ٨٩
- وراءك ٩٣
- وصية خاصة ٩٥
- ولادة ٩٧

شمس

للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥
www.shams-group.net